حسن رحيم الخرساني

قمر ليس للموت

شعر

إصدارات

شركة دار الوسط للنشر والتوزيع . مملكة البحرين

الطبعة الثانية 2008

رقم الإيداع

ISBN: 987-633-2598-4

كلمة الغلاف الأخير :

"في قصائد الشاعر **حسن رحيم الخرساني** التي تضمها مجموعة **قمر ليس للموت** أسئلة بحث مبتسرة، وغوص لغرض إضاءة خافتة، وابتعاد للم المسافة.. إنها أبعد عن طرح ما يُنمي النفس، بقدر ما هي قصائد لفضح شفافية الثوب.. الثوب نفسه الذي يغطي ويكشف.. إنها قصائد مباغتة، عصية عن إدراك الممكن، لأنها لا تقدمه.. بل تكشف عن سيقانه.

قصائد **القمر ليس للموت**.. مساحة حرية شاسعة في التجريب. تطل على الخراب والألم والبحة المشتركة للأنا المصاحبة لجموع متعددة بمثابة الأنا. رحلة بحث عن الألم في كل خبايا الجذر المشترك منذ عشبة كلكامش إلى آخر عشبة لرحلة سيقان ظلت طريقها ما بين حربين وضياع وفقدان ومنافي. اللمحة الوحيدة في الحيرة نفسها، ما بين كل هذه الطرق. وهي طرق التفاف دائم ما بين النفس والنفس لمحاولة وضع خطوط تحت ركام الأحرف المبعثرة في الرأس".

عبدالهادي سعدون

تقديمات:

إضـــاءة

د. خزعل الماجدي

حين يمسكُ الشاعرُ مصباحَهُ الخافتْ، وحين يقتربُ من الهاوية.. تتحولُ قصائدُهُ إلى ومضات يائسة ويشي لنا بحقائق نادرة.

هذه القصائدُ تجمعُ في نسيجها كلَّ هذا , ويحاولُ الشاعرُ حسن الخرساني نحتها بالكثير من التأمل رغم الفاجعة التي تنبض فيها. إنها قصائد لا تدعي فتوحات بلاغية ولا تدعي تقنيات متناسلة بل توشحُ نفسَها بصدق موضوعها.. إنها أبعدُ من أن تكونَ طرفاً في حلبات السباق الشعرية المحتدمة هذه الأيام.. فهي أسيرةُ حزنها الداخلي ونبعها الملتبس. هذه القصائدُ تستقبلُنا بالحَيرة.. وهي إذ تفتحُ أبواباً مشرعةً لأسئلةٍ عميقة فإنها تمنحنا في الوقت نفسه أجوبةً قلقة هي سرُّ الشعر وسر كتابته.

حسن رحيم الخرساني

الوجودُ خيالٌ عميق تتسلقه العيونُ حتى تجف الرؤيا بنهاية أعمق بكثير من هذا الخيال المجهول، وهنا تشرقُ الذكرياتُ حبلى برماد الغائب وزمنٍ متحرر..

لذلك ينبغي أن لا ننتمي للفصول بل نحدقُ لها فقط – نحن الذاهبون دائما – وعليه قررتُ الاشتراكُ برأسي في مسابقة المحاولة لعلّي اخرجُ من المدار النائم إلى مدارٍ يحلم ..

حسن الخرساني . . والتحليق في مدارات الحلم

عدنان حسين أحمد

يعوّل حسن الخرساني في تأسيس مشروعه الشعري على مرجعية عربية تستمد قوتها من الأساطير العراقية القديمة التي عالجت موضوعات كونية لن يهددها الزوال. كما غاصت تجربته في عمق الموروث الإسلامي لتلقط منه وقائع وأحداث جوهرية ما تزال تفرض حضورها الطاغي حتى هذه اللحظة. وأكثر من ذلك فإن مخيلته الشعرية المجنحة لم تتوقف عن التحليق في مدارات الحلم الإنساني، لأن الشاعر الحقيقي يشبه كائناً ضوئياً لا تكتمل دهشته إذا لم يُطلق روحه من أسر الذات، ووهم الانتماء الجغرافي، وما تبقى من مكبلات كينونتنا التي تنشد الانعتاق.

في قصائد الشاعر الخرساني ثمة محاولات جادة ومحمومة على رغم طراوة عودها للإمساك بعصب الأسطورة البابلية النابض (البحث عن نبتة الخلود) أو بمعنى آخر البحث عن شعرية هذا الهاجس الذي يؤرق الإنسان ويقض مضجعه في كل زمان ومكان. وإن الإصرار على ملاحقة هذا الوهم الأخاذ هو جزء من فيوضات الروح (المتأبدة) في دفاعها عن الجسد البشري الفاني، كما في قصيدة (للنهر أنثاه) التي تحتفي بموتيفات سريعة، وومضات خاطفة

تحيلنا إلى (كلكامش) لكنها كمن يقدح الشرارة الأولى في هشيم المخيلة فتندلع حرائق الذكريات الأسطورية على مدّ البصر. وإذا كان الخرساني قد أفاد من هذه الإحالات الأسطورية المبتسرة، فإنه مدعو لتوظيف روحها وفحواها وبنيتها العميقة في نصوصه الشعرية القادمة. فلربما لا تكفي الإشارة إلى (عمامة الحسين) لكي تستنطق واقعة (الطف) برمتها، لأن هذه الواقعة الفجائعية تحتاج بالتحديد إلى بنية درامية بعيداً عن تشظيات المخيلة الشعرية الحالمة. وخاصة حينما تغدو محنة الفرد (الرمز) مأساة أمة بكاملها، وتصبح ثيمتها جزءاً من نسيج الذاكرة الجماعية.

في قصيدة (بعيداً عن السياط) تتداخل الأزمنة، وتتماهى الأحداث مع بعضها البعض وسط هتافات العراقيين الذين يطالبون الشاعر بأن (يشيّد لهم جسداً منفرداً بعيداً عن السياط) كما يضج النص بإحالات كثيرة إلى رموز دينية وتاريخية ولغوية وأدبية مثل الإمام علي، والصحابي ميثم التمّار، وحمورابي، والفراهيدي، وسيبويه، والجواهري، والبياتي. إن مجرد حضور هذه الأسماء الكبيرة في ذاكرة المتلقي كفيلة بأن تغمره بشلال من التداعيات والصور الشعرية المنبثقة من مناقب هؤلاء الرجال ومآثرهم الأدبية والحياتية. فالشاعر مدعو مرة أخرى للتكثيف والاختزال وعدم إثقال النص بتعدد المصادر والأسماء والرموز التاريخية من أجل الحفاظ على رشاقة النص الشعري الذي ينبغي أن يكون مزداناً بالصور الشعرية التي تداعب المشاعر والأحاسيس قبل أن تتحرش بأقراص العقل ومعطيات المنطق. كما ينبغي التنويه إلى أن حسن الخرساني يكتب أحياناً قصائد قصيرة جداً، يمكن أن نصطلح عليها اسم قصيدة الضربة أو القصيدة البرقية التي تعتمد في بنائها المعماري على لغة مكثفة، مركزة، مختزلة، غالباً ما يسرد من خلالها حكاية أو

أقصوصة قصيرة تنتهي بومضة أو إشراقة أو لحظة تنويرية تهز المتلقي وتقذفه في أتون الدهشة والانبهار. وقد نجح في هذا النمط من الكتابة، مثلما حقق حضوره الواضح في قصائده النثرية الطوال التي أثارت إعجاب أقرانه الشعراء، وحفزت النقاد على الانتباه إلى أصالة شعريته التي لا يمكن تجاوزها أو المرور عليها مرور الكرام.

عباءة الشِعر .. عباءة عراقية

حسن النصار

حينما أمسح أصابعي من التعب.. ألمس بقايا الشعر تتناثر هنا وهناك.. وحينما أنفض رموشي من الغبار.. تنثال حبات الشعر على مشاعري.. هكذا وجدتني من صغري، أتنفس الشعر الذي يعتلي صهوة القصائد.. وهكذا وجدت قصائد الشاعر العراقي حسن رحيم الخرساني القصيرة المدى، أقول القصيرة المدى لسببين، الأول: كونها تعالج الواقع المعيوش من سنوات العجاج والحرب والموت والحصار رغم لا واقعيتها..

الآخر: لقربها من الذات فكراً لا عاطفة رغم لا ذاتيتها.. لذلك عدّ بعض النقاد نصوص الخرساني كونية باعتبارها تطابق منطقة الخيال في زمنية القراءة، بمعنى أقرب إنها تنطلق من كل مكان، وهي بهذا تكون نصوص كل مكان.. أي نصوصاً كونية.

أما البعض الآخر فيقفون تماماً على النقيض واعتبروها نصوصاً محلية تلتصق بأرضية الواقع وتعالج مجمل مفاصل الحياة وتداعياتها اليومية باعتبارها نصوصاً تحشر أنفها في كل صغيرة وكبيرة، لكن بلغة تترفع عن اليوميات، بلغة تجر خلفها الحروف وتتعثر بها الكلمات.. إنها الصعوبة التي تعالج الصعب.. وبما أنني على مساس بتجربة الصديق الشاعر الخرساني منذ نعومة أظافره الشعرية، أؤكد: تنهض قصائد الخرساني كل صباح وتغسل وجهها بماء الفراتين، وتمسح جبهتا بسعف النخيل وتصلي ركعتين قبل انبثاق الفجر في مسجد الكوفة.. ببساطة إنها قصائد تلبس العمامة العراقية والعباءة البغدادية. خصوصية النصوص تكمن في محليتها، وتوظف الأسطورة كرمز لبعض الدلالات التي تحيل إلى الواقع المعيوش والأسطورة التي تلبسها النصوص.. لا لأجل الزينة والتجمل قط، إنما لتوكيد قاعدة شعرية وشعورية مترسخة في ذاكرة الأرض التي ورثها الإنسان البابلي... بابل التي تمتد رقبتها إلى سبعة آلاف سنة قبل الميلاد، بابل الحضارة والفكر والإنسان... نصوص الخرساني تستقي مادتها من هذا الفكر ومن تلكم الحضارة التي ورثها الشعر.

وأخيراً.. أظن أن خير من يقدم شهادة للمجموعة هي النصوص، وخير من يتكلم عن النصوص هي شعريتها، ولنترك القارئ مع المجموعة، واظننا سنسمع شهادة أخرى وطرحاً آخر مع أو ضد

المجموعة.. ولا شك فإن هذا هو المرجو.. وهذا هو ديدن الشاعر والشعر والمتلقي.

حسن الخرساني

عندما يعضك الجوعُ أضحك قليلا على طريقة
(زوربا) وتذكر بأنهُ منحني طيفَهُ ومنحتُهُ جيبي.

.. لجثٍ لا تنام
لأخرى تقطفُ موتها
لتلك الحقول
أحتمي بالمطر.

إلى جذع نـخلة

السوادُ الذي أربكَ تأمل النور،
طاردَ صباحَ أرواحنا، وأثداءَ النخيل..
إنّا نبشرُ العتمةَ بالغيث
. يا مريم .
هزّي بجذع الفراتين
تتساقطُ أحلامُ المهاجرين
والطعناتُ التي لا تنتهي،
لتروي لكِ أبجديةَ الخوف
وحزنَ الجنوب..
. يا مريم .
أحرثي عيونَنا.. واحصدي السلام

وقولي كذلك..!!

ثمةَ أحلامٌ تشاكسُ النهايات

وأسماءٌ تضحكُ من الرحيل..

ثمةَ نجومٌ منسيات

يتأملنَ وردَ النسيان

وعلى أكتاف القمر

رغبةٌ للهواء والطين معاً..

. يا مريم .

شكلي لونَ السماء

حتى يستديرُ الصباح.. في الصباح

أرواحُنا يلوثها حامضُ الانترنيت

وأنابيبُ الحرب..

هذه الحربُ نبيذُ السنين

تكورتْ كالنعاس

ثم استوتْ على الوطن..

. يا مريم .

هزّي أهدابَ الدموع

ونامي في أصابعي.. وقولي

كذلك..

كذلك هزّي شهوةَ النعاس المخيف

الممسك بالعظام ونطفة البلاد

والدفلى.. وما تبقى من الحب
أو ما تبقى من إنحناء المنازل..
. يا مريم .
هذه الحربُ رطوبةٌ تكتمُ الفاجعة
اسمُها من غبار..
وبلا مكياج.. ترسمُ لنا شفاه الموت
لتمجدَ . الزئبق الأحمر، ومزاج الكراسي ..

كما يعتقد النشيج

على حافةِ أشكالهم تتعددُ النهايات
منفيون..
سرقوا شهيقَ النخيل
وكأنهم تفاصيل يوم ممطر..
تهددُ شوارعَهم ممارسةُ الوقوف
تحت الحلم..
إنهم خلايا الضوء
ورحم الفراتين..
لم تكن أقدامهم من الأبنوس

كما يعتقدُ النشيجُ

والمسافاتُ تتسعُ

كلما استُفزَ الوطن..

قالتْ الحربُ:

قلبي على بساط الموت

وأثماري ظلام جائع

تناسل أمام بوابات الحب

وإنبعاث أزاهير القبلات

لي لعابُ الصنوبر

أمشطُ به النوافذَ

لرغبتي بالنهود..

قالتْ الحربُ لحدائقَ عيونهم

أمطريْ لونَ الشمس

وخجلَ السحاب..

أمطري خوفَ الرياح من الجبل

كي تنتفي رائحةُ الوداع

والعشق العراقي..

على حافة أشكالهم

تتكلمُ السماء ُ، وتُسبّح لميسانَ السعف

منفيون..

مثل حسرات المحيطات

قلوبهم على حصان الغربة

وأرواحهم تحت ظل شارد..

يحتشدون للإنتظار.. وبلا جزر

وفوق خليج ذابل

تقررُ أنفاسُهم النوم..

قالتْ الحربُ:

إنهم قشرةُ الأرض

لهم دوائر بإتجاه المياه

ولسنوات عديدة

كأنهم تفاصيل يوم ممطر..

أثـواب

" لا داعي للذكرى .. نحن نعلم فكل

المعابر تقود إلى (ساحة الحصاد العليا)"

يانيس ريتسوس

سفرٌ

ومساءٌ مشغول

في شعرها المهاجر

– تلكم حقيبتي –

بثوب الرحيل

* * *

واقفاً

فوق رؤوسٍ تهرول

بثوب الصعود

* * *

كالداخل

أصابعهُ.. وعيناكِ.. والمطر

وثوبُ الخروج

* * *

على سلمٍ

ليس

لي

ثوبٌ يحدق.

* * *

مثل لون الحروف

تشعُ

بثوبِ العيون.

* * *

في عتمةِ الانكسار

ثوبُ هواءٍ عميق

أسكتَ عني الحضور.

* * *

بثوبٍ بعيد

كما كنتُ

قبلَ المساء

مساءٌ يطوف.

* * *

بثوب

يقذفُني الليل

إلى ظلِ نور العَدم.

أَنـهضُ ضدي وأَصلي

ألطمُ عَبثي

تنطقُ نرجسةٌ

تستنكرُ نافذةَ الغيم..

ثانيةً.. تنبتْ أفكاري

يرمقني خيطٌ فمه مبتسمٌ

يجتاحُ إطارات الليل..

أهرّبُ رملَ العالم

تنغرسُ الساعةُ في الهذيان

ألطمُ سقفَ الكلمات

تتساقطُ حسراتٌ كبُرتْ..

كبُرتْ.. وأخرى تأكلني

لتبصقَ ذلك الخيط..!!

ألطمُ خوفي

يدخلُ مرتبكاً قمرٌ من بابل

يجلسُ بملامح وطني..

ألطمُ شكلي
تتأملني جثثٌ تحت ثيابي..!!
ألطمُ أسئلة.. تردّدُ في الضوء:
هذا القلب.. المنفى..!!
ألطمُ أسرارَ النور
تنتصرُ الشمسُ على تعبي..!!
أنهضُ ضدي.. وأصلي.

حروف لا تأكلها الحرب

ممتلئٌ بالمطر

أعطرُ النجومَ بحبيبتي

وخيالَ نملتين تتعانقانِ

تحتَ أنوثةِ الليل ..

أعطرُ المرآةَ العجوز

بتلكَ الفضاءاتِ..

أعطرُ الآفلينَ من النخيل

بربيع مُدني ..

أنا الإله – دجلةُ –

تنحني لقميصي النوارسُ

وأمامَ ضياءِ الجسد

يعلنُ القمرُ انكسارَهُ

كذلك زرقةُ السماء..

أنا الإله – دجلةُ –

المساءُ يدخلُ قامتي على ثلاث

وفي دمعتينِ تنكمشُ،

تشتعلُ بالأشياء في لغةٍ منديلُها ناعم

كي تبقى العيونُ نافذةً للعصافير ..

أنا الإله – دجلةُ –

ارتباكُ الحالمين قربَ حدائق القلب
لي هذياناتُ النار ورطوبةُ المزاج.
لي رغباتُ النشيج .. ولي
فوقَ الصليب طيفٌ غائب ..
أنا الإله – دجلةُ –
سليلُ الغيث
سليلُ غيابُ المسافات .. أنا
خيوطُ العيون .
وأنتَ
سمكةٌ لا تنام
تبحثُ عن هويتي
ذلك التأريخُ المشرد
دونَ عمل ..
أنا الإله – دجلةُ –
أنا الفراتُ – الإله –
المصابيحُ عطشٌ أبيض
ومثلما المهاجرين
الشوارعُ لن تنتهي
وأنا ... أنا ممتلئٌ بالمطر.

نقاط رأس متواصل

في
كلِ مكان
مُتهمٌ
بالزوايا.
في
كلِ الزوايا
مُتهمٌ
بالمكان.

* * *

غائبٌ في حرب
مُتهمٌ
بتهريب أفكار الموتى
إلى
موتى في حرب.

* * *

رأسي الذي توزّعَ

كان..

بقايا حربٍ تتناسخ.

* * *

أحتاجُ خريفاً

تتساقطُ فيه ذكرياتٌ

من رأسٍ مزدحم.

أحتاجُ مطراً

يعلنُ رغبتي .

أحتاجُ شظايا صراخِكَ

صراخكَ فقط

كي أنام.

* * *

نشيجٌ يوزعُ جُندَ البقايا

بقايا لهذا النشيج.

* * *

في دخانٍ أعمى

رأسٌ

كالمعتاد ..

أتمعنى فيهِ

وكالمعتاد

في دخانٍ أعمى.

* * *

لا طاقةَ للفجرِ على المشي

قدماهُ على شفتي.

* * *

افترضتُ

رأسيَ المنفلتَ من بين أصابعي

مئذنةً

وأذنتُ باسم الجوع

ولا صدى

غير رأسي المنفلت

يسخرُ من صوتي.

* * *

في القلب تتدحرجُ روحي
تتعرى الأشياءُ
أتوارى،
وبين فمي كلُّ بقايا الخوف
###
في أصابعي وجوهكم
تتهمُني بالمطر.
* * *
أفكرُ في ماءٍ أبيض
أغسلُ فيهِ وطني.
* * *

الرؤوسُ التي خانها قمرٌ عجوز
حبلى بالمسافاتِ والأزمنة
تركتْ عيونَها في أثداء الأمهات
تشربُ سوادَ الصمت
الصاعد من أثوابِ الحرب
وحلمِ (الدكتاتور).
* * *

في كلِّ زوايا رئتي

كتابٌ لشهيد

وخريطةٌ لفنائي.

* * *

بعيداً عني

أتنقلُ فيكِ .. فأنا

بياضُكِ الثائر

أيتُها اللغة.

بـعيداً عن السياط

---

1 . في أصابعي هتف العراقيون:

شَيّد لنا صوتاً بعيداً

عن رجال الأمن...

شَيّد لنا جسداً منفرداً

بعيداً عن السياط..

شَيّد لنا مقبرة

تحلم بهدوء..

شَيّد لنا عيوناً لا ترتجف

ودجلة في نومه العاشق...

شَيّد لنا الجواهري يرقدُ

قرب علي بن أبي طالب . ع .

والبياتي...

شَيّد لنا حمورابي ثانيةً

والعراق قبل هذا الغياب

في أصابعي

تكسّرَ الهواء

وفي رئتي دُفِنَ الجميع..!!.

2 . خلفهم

تمزّق الذكريات رؤوسهم

وهم يتقدمون

أحفاد الفراهيدي

تركوا . سيبويه . ينتحر

وشاركوا أقدامَهم الرحيل

ضحكتْ أصابعُهم في السواد

وهم يتقدمون..

قال الضوءُ: (تحت حماية الخوف)

مباركٌ قبولكَ . اللجوء .

ولأنهم جميعاً

في قبة المنفى

اشتريتُ لهم . رأسَ التمار .[1]

لتضحكَ أصابعُهم

وهم يتقدمون..

---

1 إشارو إلى الصحابي الجليل ميثم التمار

رغم التفاصيل يشهق البرد

.. إلى بطلة قصة (حكاية السقوط)

للروائي الراحل ***حسن مطلك.***

من تحتها يشهق البرد

وأنفاس تعوي

إنها ـ طبعاً ـ .

تطبخُ العيونَ بالمطر..

في البئر

تصطدمُ الأمنياتُ

أمامَ ثوبها.

ورغم التفاصيل

تتسلى كجدارٍ رطب

ليبقى جسدُ الضوء

عالقاً بالهواء

.. عالقاً

كرائحةٍ لا تنام..!!.

أمام اتجاهٍ مفتوح

سارقاً شوارعي الخضراء
في الليل
تقذفُ جنودُهُ جنازَتي بالمدفعية.

. أيتها السيدةُ البيضاء .
مثقلٌ بنوافذي
مثقلٌ بحبس المطر
أمس
كان الفراشُ مُتْعَباً
وأنا دونَ جسد
أصابعي صدى.
. أيتها السيدةُ البيضاء .
يتيمٌ حزنُ النجوم
يتيمةٌ تلك السماء
عيناكِ
تستدرجُني للبحر .. وأنا

. في الليل .

أتدحرجُ إلى الداخل

الداخلُ وطنٌ أميراتُهُ أرامل

جدارُهُ أخطبوطٌ صُنعَ في USA.

. أيتها السيدةُ البيضاء .

كثيراً ما احلُمَ بانصهاري

أجددُ الحلمَ على رصيفٍ

دونَ رصاص

وحين أنزلُ إلى الرأس

أكتشفُ مجزرةً ممهورةً

بفحيح الجدار.

اختفاء

في لذة الاحتراق
تتصارعُ الأزمنةُ
على مكانٍ غائب
بين فمِ الإله وشفاهٍ تُضئ.

روحي

فوق ثيابِ الموت
في زمنٍ ثالث
تلبسُ رأسَ الشمسِ

وأطرافَ المجهول

تلكم – روحي –.

جسدٌ للغة الليل

تشغلني أحلامُك أيها البحر

فأنا على نافذةِ الريح

أتسكعُ في جسدِ الغربةِ

كأي طريقٍ مهجور..

أبتلعُ قصائدي من الجوع

وفي الليلِ أطوفُ مع الكلماتِ

حتى النعاس..

هنا . أيها البحر .

ليس للدموع يدٌ بيضاء

تتراكم العيونُ.. والزفراتُ

تتعفنُ من رشاقةِ الصمت

فالمنفى لا يملكُ الوطن.

أعلم أنكَ حقلٌ من السنوات

وأنك النقاطُ جميعُها..

أصعدْ إلى الليل

لغتي فصولكَ

.. لا تلتفتْ.

أيها البحر

من أجلنا فقط

أغسلْ أهدابَ السماء.

هذا الصباحُ

سأهدي إليكَ غيابي

ربما إلى الأبد

فأنا عما قليل

أجدُني في الروح

أمسحُ تعبَ جسدي

ولم أتردد

في الطيران..!!.

كذلك

على غصنٍ موقوت
تماماً فوقَ وريقةٍ بيضاء
كتابٌ مفتوح،
يستنشقُ الزمنَ
ذلك الذي يقودُني للنهاية ..!.

للطريقِ الأول .. أول

شيءٌ ويضطربُ
تلكَ الأفاعي هنا ..
في الماءِ.. في رئتي ..
في كلِّ نفسٍ .. لها
من لونها .. وهمُ
يمشونَ نحوي . .بأحلامٍ
وما شربوا..!
إلاّ بقايا صدى .. ها
أنكم .. وانطوى
في الشارعِ العجبُ..!

شيء أنا .. إنني

في الحبِ من زمنٍ .. منكِ

على قلقٍ

أهوى وليسَ لَهُ

صوتٌ سوى رحلوا..!

نادى:

(هو الخوفُ) لن تبقى.. لمنْ

للنارِ ..

هاجرها حتى الرمادُ

وماتَ الصمتُ والغضبُ..!

إلاّ أنا .. ها هنا

(والقافُ) في قلمي

طيفٌ يُسجلُ موتاهُ ويحتجبُ..!

نامي إذن

ودعي الناقوسَ في وطنٍ

ينأى ويقتربُ..!

نامي (هو الخوفُ)

لولا أنتِ سيدةٌ

ما قُدَّ برثنُهُ وأُجتثَّ ما كذبوا..!

هذا شراعٌ .. وليلٌ

أينَ يا وتري..؟

خيلٌ تداهمُني.. في ساعةٍ .. وأنا

نامي ..

بـلا ..

أننـي ..

شـئٌ سيضطربُ.

هــو

أختفي في بقايا الطريق

أستحمّ بغربةِ العالم

أشربُ كأساً من كلِّ جهات الرأس

حتى مغيب الفصول

وبزوغ دقات القلب

ويسألونكَ ... قُلْ

(وما أُوتيتم إلاّ هو..)

ذلك أولُ الغيب

في بقايا الطريق.

قـلـب

هكذا حروفك تنثُ المسافاتِ
فيهرولُ مطرُ الجوع
وتهوي رموشُ الهواء
وأنتَ هناك ... هنا
ظلٌ لتلكَ العيون.

وسام.. ومن الدرجة الأولى

أخيراً طردَ رأسَهُ من الجسدْ
لينامَ كأي طفلٍ أصمْ..
أمس اشترى لنفسه حائطاً
لتتكئ عليه أفكارُه.. أو ربما
قالتْ قدماه:
. وهي تشاركُهُ اللعبةَ .
هذا يساعدنا كثيراً على قتل الهذيان..

أعترضَ بلا توقف.. إننا مع الشمس والضوء سيد
الهذيان
كما أننا نحتفلُ كلَ يومٍ بسريرِ لغتنا
كيف إذاً يساعدُنا ذلك الحائط الهرم؟؟!!.
أنتفضَ أصبعان
ورفعا رأسيهما أمام المجلس
صوّت الجميع بما فيهم الجسد
على عودة الرأس ثانية
ومنحهُ وسامَ الهذيان
ومن الدرجة الأولى..!!.

قامات من الشمع

مستجيباً للطائرات وكثافة الليل
لا يستطيع وجهي رفع خيمة الصباح
اعترافاً بالرمل المتخم بالبساطيل:
وحيدون نشارك رؤوسَنا التفكك
وكوابيسَ الأرصفةِ الميتة
وهي تتعثرُ بجثثٍ تضحك..
وفي رشاقةِ الخوف

تركنا دجلةَ تلعقُ السوادَ العقيم
كل هذا من أجلِ قطعةِ أذنٍ خائنة.
وحيدون في الرحيل
نحملُ الغروبَ حتى تنام النجومُ
لنا إصبعٌ واحدٌ أدرد
وفمٌ غريبُ مختنقٌ بكربلاء.
المساءُ ضابطٌ يتفحصُ عيونَ الغرباء
يفتشُ في فراغٍ يتيم
عن الفارين من الجيش
الذين تؤكد جنائزهم شموع قاماتنا
والمكان..

تسلق

يتسلقون عيونَهم
وأنا برحم الموتِ أعزفُ للغياب
ومن التراب .. إلى التراب
أمضي وهم يتسلقون.

غربة

يا إلـه الموتى

يا حارس الليل – أيُّها المطر _

رؤوسُنا خبزٌ للتوهم

ونحن مثل أثداء النور مبعثرون.

استهلال: (في زاويةٍ من هذا الجسد.. الكون

امرأةٌ .. ثقبٌ .. ونزيف

وشتاءُ الكلمات

فأنا مطرٌ

والأرض دمي

الأرضُ ..

وماتَ فمي).

الساحلُ المنتمي

في مساءِ الضباب التقطتُ العصافيرَ من شارع العابرين

كان البنفسجُ يحلمُ في آخر الليل مثلي

يستنشقُ الذكرياتِ التي لن تعود..

وفي ساعة الخوفِ دقاتُ صمتٍ تئنُ

وقداسُ ترتيلُ هذا المهاجر ينهارُ.. لا

.. أصدقائي رموا بي – حطامٌ مُهشم –.

رموا بي.. وسارَ الشراعُ المعطرُ من ساحل الحب يا سندباد..

قادمٌ من عيونِ الشجيراتِ ينأى

وذاك الغروبُ يجرجرُ معناكَ مني

– الهي وحيداً تحملتُ صمتَ الغريب –

شربتُ الشتاءَ المسافر

تدقُ النواقيسُ.. أصحو.. أسيرُ إليهم

هم.. المتعبينَ.. هم.. الذكرياتُ

في مساءِ الضبابِ التقيتُ العصافيرَ وحدي.. صرختُ وسالتْ دموعي تردُ :

هذا الصدى النازفُ المر.. هذا..

بكيتُ وعادَ المساءُ يلملمُ طيفَ النوارس.. ماذا.. لماذا

وفي ساعة الخوفِ..

خوفي !.

زهرة الهواء

.. إلى الشاعر ***عدنان الصائغ.***

وحده يدخلُ عصا المنفى

ترفسهُ الحروفُ.. الليلُ

الصباحُ المشرد..

كذلك

وحده لوّنَ الكلمات..

لوّنَ المساءَ بوردةٍ

ثم غاب..

وما زال يسبحُ

بأنفاسٍ تتوهج..

إنهُ الصائغُ الوحيدُ.. وحدَهُ

صاغَ نجمةً من الهواء

تقطرُ من وجنتيها

الحياةُ..!!.

ابيري Abere

أنحتكِ أرصفةً وساقين للسواد

أخيطُ شهقتكِ.. لا لأحد

وكالفراغ تلتهمكِ العزلة...

أنحتكِ بلا يدين

يتلاشى وجهكِ والعطش

كذلك النهايات..

ورغم شوارعي أصبحَ لونكِ كالذهول

.. أيتها الذهول

ادخلي مثلما يفعل الليل

كي تنثري رمادكِ الدبق

وسفركِ المخادع

أمام الوردة البيضاء..

في الصباح تخون عظامكِ المفاتيح

لتفتح نافذةً للمساء

ودرباً لأثداء خاوية..

إنك المفاتيح ذاتها

أوهمتني بالنخيل..

وعصافير أنوثة التراب ذاتها

أوهمتني بالمطر.

أنحتكِ بلا جسد

تمطركِ الحرب.. إنكِ الحرب.

أنحتكِ للموت

كأي خريف مشاكس..!!

أيتها . المُشاخريفية .

فصولكِ بركة للجواميس

وأنا بلا حوافر..

- **أبيري**: امرأة برّية، من أساطير ماليزيا، كثيراً ما تغري الرجال وتذبحهم.

فوانيس

الوقتُ غرابٌ تنعقُ من عينيهِ مزايا شارعِنا
الناسُ بحارٌ سوّرَها الخوفُ المتسكعُ في حسٍ مطلق
القاعةُ صنمٌ يتأقلمُ في أيةِ لوحة
همٌّ غجريٌ معطفُنا.. وغداً
لو تعرفَ سفري في حبرٍ يحملُني نحو ضياء الليل
لتوقفتَ قليلاً وتواريتَ بوجهٍ أطلنطي
هذا الرأسُ.. النورسُ حجرٌ في أوراقِ شجيرةِ حواء
تتثاءبَ في قلبٍ يرفضُ رائحةَ الصمت
يرتقبُ الهمسَ المتخم
ثمةَ نجمٌ يولد.. هناك أنا !.

إلى .. منى فقط

وللمساءِ خريفُ الزنابقِ يا كرنفالَ الربيع

تناثرتُ حياً.. غريباً.. كهمسِ الكهوفِ

وروحي حفيفٌ يهاجرُ.. ذكرى

تنثُ الصدى حيث التوحدِ – كنا

وحيدينِ بطيفٍ غريقٍ بحلمِ الليالي

هناك يهزُ الشواطئ رحيلُ الطريق

غيابُ النوارسِ أنتِ

فماذا يخلفُ خيطُ الضياءِ إذا سار نحو التلاشي.

أقولُ . .

وتلكَ الشجيراتُ يا كرنفالَ الربيع

أغنيةٌ تلملمُ لونَ الشتاءِ وسحرَ العصافيرِ ..

لكنَّ وجهي تيبسَ

كقلبِ صديقٍ تعرى.. حجر !!.

مشهد

على البحرِ
تمسحُ لهاثَها بضوءِ الشمس
فيحدقُ نائماً
دون جسد . .

حدائق

في وادٍ تحتَ جفونكِ
تتعرى الأشياءُ
الهواء .. وأنا .. وامرأةٌ لن تنام ..

إلى أسفل

يقيناً افترسَ الغباءَ
فسقطَ الجميعُ من الحلم
في سجائرِهِ الفارغة من – قوس قزح –
فدخنَهم .. أو هضمَهم كما أعتقد
على أنهم تبوغ باردة !
هكذا يستقطبُ الرؤوسَ
.. الرؤوسُ المعلقةُ من الأسفل..
تتدلى إلى اسفل ..
وبفقاعةِ الصوتِ المتيبسِ
صرخوا .. إنهم
شعراء !!.

طيوركِ.. تعلم الحقائب الرقص

أنهض لصوتكِ

تسقط النجوم وتنحني قبلي..

قبل قليل، هضاب من الضوء

تطارد قميصك

لتتعلم الغرور..

وأنا أعرف طيورك

كيف تدرب الحقائب على الرقص..

والليل على الرحيل

وحتى أبعثر أنفاسي في كل الجهات

افتحي أنفاسك

لينام النهار تحت وسادة الليل

هذه الليلة..

وحيداً أتابع غيابك

على جبل تهشم في الرأس

وأنتِ.. مثل ظل
يتابع أقدام المساء

في الباب.. كان الضوء ينتظر
كان ضوءك.. ضوءك وحده
نحت نجومه في قميصي.

سـؤال

ما الذي يجعلُكِ أكثر احتراقاً من المطر؟.
ربما أصابعُكِ التي تحترقُ بالتعاقبْ
أو حذاؤكِ الحالم ..
ما الذي وزعَ جسدَكِ تحتَ أنوثةِ الشمس؟.
ربما فحولةُ الروح ..
ما الذي فجرَكِ في تقاطُعي
ربما هبوطي إلى أسفل.. أو
صعودي إلى أسفل.

العين الثالثة

مطرٌ يتسلقُ
أتوهجُ بالمطرِ
تتدحرجُ للروح السفلى
أتذكرُ أني الغائبُ فيها.. الغائبُ
في كلِّ زوايا المطر.

أنثى كَلكَامش

للطرقِ بعدَ مساءٍ مُقفلْ
صوتٌ بحجمِ النومِ
لي ملحٌ إضافيٌ تناثرَ من دُخانِ الحربِ .
أنثى شارعي لغةُ الخنادقِ
أختفي في حاضرٍ أعمى وماضٍ دونَ ساقينِ
أسيرُ على شفاهٍ عاقرٍ في ليلةٍ حبلى
يحركُني جدالُ الرملِ.. والموتى.. وأمي
ربما مطرٌ ولدتُ أو من ثيابِ الصوت
ذاكرتي حروفٌ مثل خارطة الرياح وأغنياتِ الدم ..
الرأسُ بابٌ من هنا
والكلُّ يدخلُ للرحيلِ.. يمشي
ليخرجَ من يدي

وينتمي للبحر.

دخان لنخيل منظم

.. إلى القاص ***محسن الرملي.***

في طريقكَ للحرب
كنتَ الزمانَ إليكَ
وأنتَ السماءُ.. الدخانُ
تحدقُ منها عليكَ..
سافرتَ وحدكَ.. والقادمون
توحّدوا في راحتيكَ..
في طريقكَ للحرب
كنتَ الوجودَ.. واللاوجود

فأنتَ الحياةُ

وأنتَ

وكلٌّ تدحرج من خافقيكَ..

في طريقكَ للحرب

كان السكون

يشعّ بصمتِ الجبال

. لغزٌ مبهمْ .

وفأرٌ في غنجٍ يتراقصُ

يحدّقُ في وجهكَ مراتٍ

ويدمدمْ..

لا تسأل مَن أنتَ هنا

فهنا لا نعرفُ غيرَ الدمْ..!!.

في طريقكَ إلى الحرب

كنتَ البياضَ الجميل

.. السوادَ الجميل

. والهواءُ يلملمُ أوراقهَُ .

فأنتَ الهواءُ

تسجلُ موتَ النخيلْ

ولحنَ الذين تواروا

وما ودّعوا ظلكَ المتخم بالحرب

. ذاكَ الطويلْ .

في طريقكَ للحرب

في طريق الظلامْ.. صرختَ:

جياعٌ وموتى.. فأينَ أنام؟؟.

وجاءَ النخيلُ

وألقى عليكَ السلامْ..

فأنتَ العنيدُ

وأنتَ الشريدُ

وأنتَ الذي لا يُباعْ

... والذي ماتَ نجا.. والذي ما زالَ ضاعْ.

في طريقكَ إلى..

جاءَ العراقُ إليكَ

على أنكَ البردُ

والحربُ

والـ...

ليغفو على مقلتيكَ

والسماءُ دخانْ!!.

أصواتٌ يهجرُها المطرُ

على معطفِ الموجِ أولئكَ القادمون
التاركونَ – حصانَ طروادة –
شاهراً سيفَهُ الخشبي
بأصابعهِ الثلجية ورأسهِ المنتفخ إلى الوراء
يستنشقُ أنفاسَ الموتِ في سوادٍ طويل.

* *

على معطفٍ آخر
أهدمُ أسوارَ جسدي ..
أرممُ لغةَ اليتامى.. وأعلنُ :
أمامَ مجلس الأمن وجمعية حقوق الإنسان.. إنني
أبحثُ عن قامتي

ورأسي الذي ينتظرُ القرارَ.

* *

على معطفٍ ثالث

تتسلخُ النهاياتُ من قبور العيون ..

هناكَ.. أعلنُ أمامَكم

أيها العالم

أيها العالم.. هجرةَ المطر

انتباه ممنوع

(*مسكينٌ ذلكَ الإنسان.. هو الحيوان*

الوحيد الذي يعلمُ أنهُ يموت)

بشراهةِ جدثٍ خائنٍ تقذفُ العباراتُ أظافرَها

لترثني الفصولُ.. فأنا

أقربُ للحضاراتِ من خيوط العرض.

الهواءُ يشربُ صفيرَ أقدامي.

* * *

الموتى يتنفسونَ الترابَ

والصمتُ قبعةٌ حبلى.. كذلك القادمون.

* * *

قدمٌ تنزعُ خطوتَها من الرحيل إلى عينيه
أتواصلُ .. والجاذبيةُ أقوى بالوراثة.

* *

أستقيمُ كالذكريات مجاهداً ظلَّ معطفي
صارخاً بالحروف التي أتعبها كسوفُ جلدِها
وانتفاخُ الطقس.

* * *

الأصابعُ هجرَتْ أسنانَها
حين ابتلعتْ أفعى كولومبس
عصا موسى !.

* * *

يقشرُ شفتيهِ بالأمنيات
وصوتِهِ بالعودة
كُلما يُنفخُ أفقيا.

* * *

غداً
أيتها النهاية
قادمٌ آخر.

ورقة بلا حارس

للنهار
أفتحُ طريقاً للمهاجرين
له جسدٌ من نخيل...
لليل
أقفلُ الرأسَ لتنثرَ النجومُ
صمتَ الفراتين.
لهم
ينزلُ الظلُ

ويسجدُ للأرامل..

لـها

كلُ الضياء

من الشمس.. حتى القلب.

لـي

أحملُ جثة الوقت

وأعودُ بلا حارس.

لنا

لنا جميعاً

طبقٌ واحد.. واحدٌ فقط

من تراب..!!.

مرتطم بمنفاه

وأنتَ تغني لظلكَ

لتستدرجَ المطرَ من القمح

تحتَ قبلةٍ لن تتحقق

قلبٌ مطرزٌ بالنهار

ورغبةٌ مخطوطةٌ في معبدٍ جريح..

يا باحثاً في الحقل عن كلمات مضيئة

بين عينيكَ والشمس

في تلك الممرات

أريد مكاناً أكثرَ تفهماً لغيابي..

مكاناً للنار ودجلةَ ورائحةِ المقابر.

يا باحثاً في الثقوب

عن فضاءِ الفرات

على بابهِ أنتصفَ الليل

تاركاً لجناحيهِ هذا الألم..

أمس.. تحتَ قبلةٍ لم تتحققْ

أسماكٌ ونخيلٌ وقنابل تتقيأ..

إنه الزوالُ المالح للبردي

يا ذعذاع.1

وأنتَ تغني لظلكَ

طرزوا وجهكَ على الكفن

كذلك الهور..

يا باحثاً في الحقل، مرتطماً بمنفاه

ومن كلِ جانب

تمطرُ روحُهُ زرقةَ السماء

يا باحثاً..

لا مكان تحت قبلةٍ لم تتحقق!

---

1 . ذعذاع اسم شخص من جنوب العراق

أيتها الحرب

لعينيكِ

ثوبُ الشتاءْ ..

لفمِكِ

ثوبُ الرياحْ ..

لقدميكِ

كلُّ القبورْ ..

* * *

افرغوا رؤوسَكم
من اللعب الخشبية
قبلَ أن تحاكموا الدكتاتور
على حروبِهِ الأخيرة.

فوهات عمياء

رغبةٌ من رماد
تفتحُ ساقيها
وتلتهمُ الدموعَ
من أسفل قلبي

وهم يتساقطون
يتساقطون ..
وفي رأسي تزدحمُ المجزرة.

* * *

عيناهُ كمقبرةٍ تتنفسُ الموتى
وفمُهُ أعظمْ.

* * *

المطرُ حدائقُ لسعادتي.

* * *

على أنياب تُجهضُ
وتعتزلُ الطينَ
تلك الغيمةُ.

* * *

من أعلى الغياب
أبحثُ
وأفتشُ عني ..

* * *

في الملحِ
غضبُ البحر
ومساحةٌ لخيال.

* * *

في هذا الليل
أنا حارثُ شهواتِ الصحراء بأغنيةِ الغربة
أتنفسُ صمتَ البحر
تاركاً رأسي للأرض
مسافراً لحارسي الوحيد
ذلك الذي لم أرَهُ

إلاّ وأنا خارج رأسي !.

* * *

بين عدمين
هجرتْ أسنانَها
أصابعي.

* * *

كما الغياب .. له مدى
ماضٍ .. كما المدى
غياب .

* * *

الذي طواهُ الحلمُ
قصدَ البحرَ
ليسجلَ في ذاكرةِ الموجِ تأريخَ الغياب.

* * *

في بريقها يختفي .. غارقاً
بين نهدينِ يحرثانِ شهوتي
لتشرقَ من فراغ الخراب أثوابُ الروح ..
وهنا .. وبنورٍ بارد
يحيلُني
إلى
طائر.

* * *

على قامتي أحملُ الزمنَ
تاركاً لَهُ قدمي.

* * *

النساءُ بلا أرقام
والمدينةُ على قمرٍ منكسر
أحدهم قالَ لي

واختفى.

* * *

الحروفُ دخانٌ لوثَ مملكتي
أنا القادمُ من المطر
الحاملُ دموعَ دجلةَ
وزنزاناتِ الفرات ..
أصابعي بلا رؤوس
وقدماي تنتظر.

للنهر أنثاه

وأنتَ تقودُ عينيك إلى النهر..
أطلقْ عصافيركَ للماء
أيّها النهر
عصافيرُكَ والماءُ

تحملان القصائدَ في لغةٍ لا تنام.

عصافيرُكَ والماءُ

تحملان اللغةَ في قصائدَ لا تنام..

وأنتَ تقودُ عينيكَ إلى...

قصائدَ امرأةٍ في غيمةٍ

خانَها العابرون

فساقتْ مطرَها إلى نخلةٍ

كبُرتِ النخلةُ

وكلما سافرتْ خوصةٌ

رتلَ الهواءُ سعفَها

وكلما سافرتْ خوصةٌ

بكتِ المرأةُ الغيمةُ

مثل دجلة..

وأنتَ تقودُ عينيكَ،

. أيّها الحلم .

أشعلْ النومَ حتى يذوبَ الظلام

أشعلْ النومَ في قارب المساء

أشعلْ النومَ..

كي تنتمي للنهر

أنثى هو النهرُ

والمسافاتُ أنثى

وهذا الشعاعُ الذي في يديك أنثى

يقودُ ضياءَهُ

ليصطادَ الشاطئ.. ونساءَكَ..

والزمنَ.. وما تبقى من الثلج..

يا كاشفاً للنهر أنثاه

طيفكَ بلا عدد

لتحتمِ بالورد.. لتحتمِ بالنهر

وأنتَ تقودُ..

للصمتِ ذكرياتُ الهواء

للذكرياتِ جسدٌ غائب

للغبار ابتساماتُهُ على الضوء

لي.. أسمي، كذلك للشمس

للنهرِ أسماكُهُ المتقاعدة

لا وقتَ للنجومِ كي تلتفت

ثمة خطى تفتحُ بكارتَها

لمعبدكَ الوحيد..

ليقودكَ . الإله كلكامش .

إلى أوتونبشتم،

أيّها الجد

لتعمدَ النهرَ ببقايا الطوفان..

وأنتَ..

في تلك الحدقات

تتناسلُ رؤوسُ سادتنا..

رؤوسُنا فوق الرماح

لتبادلكَ النشيج

مع الخيول.. الصحراء

وعلى جسر من عمامةِ الحسين

على جسرِ صدركَ.. والمآذنَ

ودمعةَ الأرض

وأعمارنا المعلقة كالطين..

وأنتَ تقودُ عينيك إلى النهر،

فرتْ أصابعي

أصابعي جميعُها إليكَ..

. أيّها الصباح .

وحدكَ بلا ضفاف تقبّلُ الأفق

لا لشيء.. فقط للوطن.

الوطنُ نخلةُ الشعراء

نخلةٌ لا تنطفئ..

. أيّها النهر .

أناشيدك يحاصرُها النورُ

النورُ حائرٌ أمامَ . القارة السوداء .

وأمامي أيضاً..

هكذا أكدَ ليلُكَ..

ليظلَ النعاسُ أكثر تعاسة،

والسوادُ أكثر نعاساً

وحتى تضيء عينيك

أسحبْ رغبةَ النهر

ثم أسحبْ رغبةَ الموت

لتضيء فمَ الحرب من السنين..

وأنتَ تقودُ عينيكَ إلى النهر

اتكئ قليلاً على مسافةٍ من نور

ثم أمسحْ قلقي بالضياء

يا نهر..

على طريقِ الليلِ انتظرني

فأنا مساؤك

وأنتَ حدائقُ للمطر..

يا كلام..

لا مفر.. رئتي قدرك

رئتي.. لا مفر
وأنتَ تقودُ عينيك من نهرٍ
إلى نهرٍ.. إلى نهر
أنثرْ خيالكَ للموج
ويديكَ للبردي..
حلّقْ بجناحي الغيث
إلى لغةٍ تهذبُ أنفاسَنا
تهبطُ من الداخل
وتقودُ النجومَ إلى النهر.

نوافذ التراب

في كُحلِ عينيكِ المبتلتينِ بالنوم
المنحنياتُ ذواتُ اللعبُ المهذبة

تشرحُ رائحةَ الحب ..

– – –

من كُحلِ عينيكِ المبتلتينِ بالنوم
أصنعُ غيمةً بيضاء
تغيثُ العالم ..

...

من كُحلِ عينيكِ أجرجرُ الضياءَ
كي تنامَ الطبيعةُ
لذا سأسميكِ (النعاس).

– – –

أمامَ عينيكِ يقشرُ الليلُ سوادَهُ
وينحني للكحل

...

شعرُكِ الكاذبُ على سوادِهِ
حتى أحلام أظافركِ الملونةِ .. هنا

كلُ شئ

يتنفس نبيذنا المطر.

...

لأنكِ غابةُ الشمس

سأسميكِ تعبي

اليومَ

وغداً ..

_ _ _

أنتِ عنبُ البحرِ

. . لسعادتي،

أيتها اللغة.

سفر النوافذ

للغرفة عطرٌ يتسلل

يلهمُني صمتَ الجدران..

وأنا بابٌ لليل

يدخلني هذا العالمُ.. الغائبُ

تدخلني كلُ سماواتِ الأرض

تربكني خطواتٌ تتشكلُ في الرأس..

أتكورُ بحجمِ الغربة

وأطلقُ عطراً.. حلماً

يضيءُ نخيلكَ يا وطني..

ويقودُ أنفاسَ أراملكَ

لينامَ النهرُ.. وأنا.. والغرفةُ

تلك الغرفةُ مثلَ مساءٍ

تحرثُ روحي.. تتأبطني..

عبثاً

ليس لها شفة

كي أدفنَ وجعي..

ليس لها مثلَ عيونِ حبيباتي..

تلك الغرفة تصرخُ

وأنا أصرخُ.. والعالمُ يصرخُ فينا..

العالمُ امرأةٌ تتفجرُ في الرأس..

هذا الرأسُ غريبٌ

مطرٌ يأخذني

يأخذُ أسرارَ الوقت

تستيقظُ فيه الصحراءُ

والجثثُ.. وأنينُ الطرقات.

عبثاً

ليس له وطن

ليس له إلا غرفة

وسريركَ يا جسدي..

هذا الرأسُ صباحٌ

أتنزهُ فيه

وأعودُ إليه مرايا..

مرايا للحرب.. وأخرى

في الغرفة.

هذا الرأسُ نارٌ

ورماد.

في الداخل

تحتَ قميص جمجمتي يزدحمُ العالمُ
ينسفُني .. ينسفُ حلمَ عصافيري
آهٍ ..
ما أجمل هذا العالم
تحت قميص جمجمتي.

* * *

وأنا أحاولُ تذكرتُ رأسيَ
انتظرتُ المسافاتِ من نومِها
كي أرتبَ أصابعي
صُدمتُ بنسيانَ لغتي..!
ترددَ صمتٌ كان يفكرُ مثلي
وحدقَ للرمل وفضَّ بكارتَهُ.
الوقتُ منتظرٌ
وأنا أفتشُ عن ثقبٍ يحضنُ هذا العالم.

* * *

أشرتُ إليهِ أنْ يستقيمَ
بكى .. لأنهُ مثلث.

* * *

على شئ

يهاجرُني الدمُ ..

وفي شيءٍ

نطوفُ بغابةٍ منّا

ويأفلُ من تشردِنا الفمُ ..

وفوق الشيء .. تحت الشيء

لا نعلمُ ..

إلاّ إننا .. بل كلُنا

في نقطةٍ سكرتْ بنا

والظلُ هذا .. نحن .. نبقى

دائماً نتوهمُ ..!

* * *

في ساعةٍ أُهرولُ

في فكرةٍ .. في لحظةٍ عاريةٍ

بين هواءٍ أبيض المذاق .. أُهرولُ
والناسُ في غياب .. كذلك الطريق
يسقطُ من عيونهم
يحملُ في يديه ولادةَ التراب ..
أُهرولُ في ساعةٍ .. ودائماً
تبحثُ عني .. تشتهيني
لغتي.

صمتي جميلٌ يحب الكلام

كنتُ لا بدّ مني

كي نسيرَ معاً.. وحدنا

والسماءُ تطيلُ التأملَ

لكنها غائبة ٌ مثل صمتي

غائبة ٌ في دجلة َ

وأنا لا بدّ مني

بين ظل.. وظل

كي نسيرَ معاً.. معاً

تحت طيف الفرات

فوق شارع المتنبي

على أرضكِ يا كربلاء

لا بدّ.. والطريقُ توقفَ فينا

ونحن نسيرُ وحدنا في الرصاص!!

كنتُ لا بدّ مني

كي تكون الحروب.. لعلَ الظلامَ ينام

وأمشي مثل صمتي

وصمتي جميلٌ.. يحب الكلام.

نـهار الرغبـة

أسبحُ خارجَ الأسماء

وإلى الداخل..

لا مكان لرأسي

أسرقُ الرغبة َ

كي يحلمَ دمي.. والنهار

وهكذا أباركُ صوتي

وما تبقى من التراب..

أرحلُ كالغموض

وبعيداً عن العطش

تتعانقُ النجومُ.. كأنها أنا..!!

أنا الضوءُ شارباً الفضاء

والحقولَ.. وأشيائي..

بكل هدوء أشتعلُ

وأيضاً

كالغموض..!!.

خارج مملكة الهذيان

بالمساء قذفوا قلب الوطن

وروحه بالمهاجرين..

كذلك طفولتي.. طفولتي

وحدها بلا سقف.. وحدها

الأكثر التصاقاً بالليل..

تنفستُها كي لا تتأكسد..

دائماً أتكئ على دمي

وأغسلُ دجلة من الشيطان..

الفاعل: يعبرُ النهر

المفعول به: موتى بلا لغة..

في كل شبر ٍ طلقة.. وشظايا خوف..

من جديد

تنامُ العصافيرُ.. وفي الطرقات

يرتعشُ الحلمُ..

قريباً من حبيبتي

تركتُ ملامحي.. وقامتي أيضاً..

في الصباح.. نفسها الحرب

سجنتْ ضفائرَها

ورمتْ بي خارج الحدود..

الدموع تتقافزُ.. وبلا أسماء

لتلتقي بالسواد

سوادُ الفراتين.. والعويل..

لا الفراشات

ولا النهر.. اعترفا للمطر.

المطرُ لغة ٌ لجسدي

أنجبَ مدناً.. وشيّدَ

قسماتكِ يا بغداد..

وأنا في الثلج

أنثى مملكتي الرغبات..

الوقتُ جالس ٌ

بين كفيه يرقدُ العالمُ

وسلة ُ تنتفخ ُ بالجوع

ذلك الهذيان المُر..

متى يشتعلُ التراب..؟؟.

لينامَ الحليبُ

والرصاصُ

ثم قلبي

والعيونُ التي تتصحر..!!.

تحت ثوب صوت

" جئتُ إلى غرناطة باحثاً عن لوركا
علَّهُ يستطيعُ الكتابةَ عمن قُتلَ من أهلي
فوجدتُهُ مقتولاً " . **محسن الرملي**

طيورٌ تتقوس
أبعادُها لا تنامْ
.. قمراً للحرب
.. قمراً للسلامْ.

* * *

رملٌ اثقلَ رأسَ الصحراء
في سريرِ النخيلْ ..
بلدٌ غائبٌ
كُلُّهُ في رحيلْ ..!.

* * *

وهو يحاورُني
أدخلتُهُ زمني
عاتبتُ طيفاً مضى
سارقاً كفني.

* * *

الهواءُ عددْ
نجمةٌ في سفرْ
نجمةٌ في جسدْ .

* * *

تاركاً دمَهُ ثوباً
غابَ فيهْ ..
ما أصغر العالم
في فيهْ ..
* * *

الليلُ بابٌ لنا ...,
النجمُ طيفٌ جريحْ
في عيوني أنا ..!

* * *

لها الخليجُ صدى
بغدادُ تلك المدى.

لكَ..

أفرشُ ثقلَ الوطن

كي تنام رؤيتي..

أيها الشاسع

لا مفر

أسكن الريح.. وحدها

لا تحيض.. ولا تتعرى

إنها تصفق للفراتين

وتنحني للنخيل..

وتنحني لكَ

. أيها الشاسع .

لا لأحد..!!.

شفاه لمعبد الجنوب

راسماً قامة الشمس

وانكسار النوارس..

مرة في وطني

تهشمتْ قدمُ الحرب

أضطرَ الجميعُ إلى الهجرة

خوفاً على القدم الأخرى

من الأنتحار..

هنا المعابدُ تتسعُ

لكن الحروفَ مثلما المتاهة

بلا جسد..

المعابدُ تغزلُها الشوارعُ.. والجثثُ.. والحصارُ العانس.

إنها باردةٌ تتكاثرُ بأيدٍ عاطلة..

أيها النهر.. كثيراً ما تكتبني

وأنا أرسمُ قمراً

يفتحُ أجراسَ الموت..

لكَ المسافات.. ولي الرياح.. لي اللهاث.. وبابلٌ

وكهوف تنتظر..

أيها الخاسر

كيف يمشي الفراتُ

وأنتَ مرتبكٌ خلفَ القصائد؟

تهرّبُ البردَ إلى أنوثةِ القمح

وبلا جسد تصافحُ المساءَ

حتى أنفاس النخيل..

أيها الجسد.. لماذا الحروفُ مالحةٌ؟

ثمة طفلٌ يحلمُ ماسحاً تعبي

ثمة نسيانٌ يأكلُ شوقَ مُدني

ثمة وطنٌ يشهقُ.. لماذا يشهقُ؟

والمنفى امرأةٌ.. المنفى نافذة للنوم..

المنفى يضحك.. يبكي.. يبكي منحنياً..

هذا النومُ يندلقُ.. يشربُ مطري

وأنا ثقبٌ.. لماذا يشربُ أنفاسي؟

وأنا لا منحنياً

أركضُ

ثم أعود مبتسماً

أداعبُ موتي

والمطرَ

والحصارَ العانس!!.

الفهرست

إضاءة / خزعل الماجدي ----------

-- 5

التحليق في مدارات الحلم / عدنان حسين أحمد ---

-- 6

عباءة الشعر / حسن النصار ----------

-- 9

إلى جذع النخلة ----------

-- 13

كما يعتقد النشيج ----------

-- 15

أثواب ----------

- 17

أنهضُ ضدي واصلي ----------

- 19

حروف لا تأكلها الحرب ----------
21 -
نقاط رأس متواصل ----------
23 -
بعيداً عن السياط ----------
27 --
رغم التفاصيل يشهق البرد ----------
29 -
أمام اتجاه مفتوح ----------
30 -
– اختفاء – روحي ----------
32 -
جسد للغة الليل ----------
33 --
كذلك ----------
34 --
للطريق الأول .. أول ----------
35 -
هو ----------
37 -

قلب ----------
37
وسام ومن الدرجة الأولى ----------
38
قامات من الشمع ----------
39
تسلّق ----------
40
غربة ----------
40
الساحل المنتمي ----------
41
زهرة الهواء ---------- 42
ابيري ----------
43
فوانيس ----------
44
إلى .. مني فقط ----------
45
مشهد –----------
45
حدائق ----------
46

إلى أسفل ----------
46
طيورك تعلم الحقائب الرقص ---------- 47
سؤال ---------- 48
العين الثالثة ---------- 48
أنثى كلكامش ---------- 49
دخان لنخيل منظم ----------
50
أصوات يهجرها المطر ---------- 53
انتباه ممنوع ---------- 54
ورقة بلا حارس ---------- 56
مرتطم بمنفاه ---------- 57
أيتها الحرب ---------- 59
فوّهات عمياء ---------- 60
للنهر أنثاه ---------- 64
نوافذ التراب ---------- 69
سفر النوافذ ---------- 71
في الداخل ---------- 73
صمتي جميل يحب الكلام ---------- 75
نهار الرغبة ---------- 76
خارج مملكة الهذيان ---------- 77

تحت ثوب صوت ---------- 79
لكَ ---------- 81
شفاه لمعبد الجنوب ---------- 82